



مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

تنفة ماورد في الجزء الماضي

﴿مزاعمهم في الهائف والناقل والرئي﴾ (١)

قال الجاحظ : والاعراب واشباه الاعراب لا يتقاشون من الايمان بالهائف بل يحبون
ممن رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى ابن ماس بن زرارة الاسدي انه سمع هاتفا يقول :
لقد هلك الفياض غيث بني فهر وذو الباع والمجد الزنيع وذو القدر
قال فقات محبباً له :

الا ايها الناعي اخا الجود والندی من المرء تنعاه لنا من بني فهر
فقال :

نعت ابن جدعان بن عمرو اخا الندي وذا الحسب القدموس والمنصب القصر
وهذا الباب كثير

« قالوا » ولئن قل الجن الاخبار علم الناس وفاة الملوك والامور المهمة كما تسمعون
بوت المنصور في اليوم الذي توفي فيه بقرب مكة . وهذا الباب ايضا كثير
« وكانوا » يقولون اذا الف الجن اناسا وتعطف عليه وخبره ببعض الاخبار وجد
حسه ورأى خياله ، واذا كان عندهم كذلك قالوا مع فلان رئي من الجن . ومن يقولون

« ١ » الرئي كغني ويكسر جني يرى فيجب او المنكور للمحبوب منهم « قاموس »

ذلك فيه عمرو بن لهاء ابن قعدة — والمأمون الحارثي — وعثبة بن الحارث بن شهاب في ناس معروفين من ذوي الاقدار من بين فارس رئيس وسيد مطاع فلما انكسروا^(١) قتل حارثة بن جهمنة وكاهنة باهلة وعز سلة ومثل شق وسطيح واشباههم واما العراف وهو دون الكاهن قتل الابطاح الاسيدي والاحلج الزمري وعروة بن زيد الاسدي وعراف اليمامة رباح بن كحلة وهو صاحب المستنير البلخي وقد قال الشاعر:

فقلت لعراف اليمامة داوحي فانك ان ابرأني لطيب
وقال جيبها، الاشجعي :

اقام هوى صفة في فؤادي	وقد سيرت كل هوى حبيب
لك الخيرات كيف منحت ودي	وما انا من هواك بذي نصيب
اقول وعروة الاسدي يرقي	اتاك برقية الملقى الكذوب
لعمرك ما التائب بالبن زيدر	بشافر من رفاك ولا يجيب
لسير الناعجات اظن أشنى	لما بي من طيب بني الدهوب

وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة^(٢) والزجر والخطوط والنظر في اسرار الكف وفي مواضع قرص الفار وفي الخيلان في الجسد وفي النظر في الاكتاف والقضاء بالتجوم والعلاج بالتمكر

وقد كان مسيلمة يدعي ان معه رؤيا في اول زمانه، ولذلك قال الشاعر حين وصف مخاريقه وخدعه :

(١) قال ابن الاثير في النهاية : الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كنهية كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورثيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على موافقها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما وقال ايضا : العراف النجم والحازي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله تعالى به (٢) العيافة زجر الطير والفاور باسمائها واصواتها وممرها وكان ذلك من عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم يقال عاف يعيف اذا زجر وحدهس وظن . افاده ابن الاثير . وقال ايضا الزجر للطير هو الثمين والتشوم بها والتفول بطيرانها كالسائح والبارح وهو نوع من الكهانة والعيافة

ببيضة فارور وراية شادن وخلة جني وتوصيل طار
الاتراء ذكر خلة الجني

﴿ماروي من هتوفهم بالبعثة المحمدية﴾

حكى الامام الماوردي في اعلام النبوة مارواه اهل السير من هتوف الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وانه كان من آيات نبوته الصادرة عن الهام فمن ذلك مارواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال بينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له : اتعرف هذا المار يا امير المؤمنين قال : ومن هو قالوا هذا سواد بن قارب قال نعم يا امير المؤمنين فقال انت الذي اتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني ربي من الجن فصر بني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول :

عجبت للجن وتطلاها وشدها العيس باقتسابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم فليس قدمها كاذنابها

فقلت له : دعني فاني امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فصر بني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته وانشأ يقول :

عجبت للجن وتنجارها وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى مامؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روايبها واحجارها

فقلت : دعني فقد امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فصر بني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول :

عجبت للجن وتنجاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ماخير الجن كاتنجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى رأسها
 قال : فاصبحت وقد امتحن الله قلبي للاسلام فرحات ناقتي وابتت المدينة فاذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله قال : هات فانشأت
 اتاني نجي بن هدد ورقدة ولم اك فيها قد نجوت بكاذب
 ثلاث ليال قوله كل ليلة اناك رسول من لؤي بن غالب
 فسمعت من ذبل الازار ووسط في الدغلب الوجناء بين السباب
 فاشهد ان الله لا شيء غيره وانك مأمون على كل غائب
 وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
 فرنا بما يأتيك ياخير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب
 وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة موكب بغير عن سواد بن قارب
 قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاشديدا ووثب اليه عمر
 فالتزمه وقال : قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك رثيك اليوم
 فقال : مذقرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن
 وروى ابراهيم بن سلامة بسنده الى رجل من خشم قال : كانت خشم لا تحل
 حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما (قال) فبينما نحن عند صنم منها ذات ليلة
 تنقاضي اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح صاح من جوفه
 يا ايها الركب ذوو الاحكام ما انتم وطائش الاحلام
 ومستندو الحكم الى الاصنام
 وهذا نبي سيد الانام يصدع بالحق وبالاسلام
 اعدل ذي حكم من الاحكام
 ويتبع الثور على الاظلام سيعلم في البلد الحرام
 قد طهر الناس من الآثام
 قال الخثمي : ففرغنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وروى ابراهيم بن سلامة بسنده عن رجل حدث عمر بن الخطاب قال له : خرجت
 واصحاب لي في تجارة لنا تريد الشام فتعجزنا رجل من يهود فلما كنا ببعض اودية الشام
 هتف هاتف اياك لاتعجل وخذها موبقه فان شرس السير سير الحققة

قد لاح نجم فاستوى في مشرقه بكشف عن ظلمة عبوس موبقة
يدعو الى ظل جنان موبقة

فقال اليهودي : تدرون ما يقول هذا الصارخ قلنا : ما يقول قال : يخبر ان نبيا قد
ظهر خلا فكم بمكة فقد منا فوجدنا نبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ومن بشرنا هتوفهم ما حكاها ابو عيسى قال : سمعت قريش في الليل هاتفا على ابي
قيس (جيل) يقول :

فان يسلم السعدان يا محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف
فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد تميم فلما كان في الليلة الثانية
سمعوه يقول

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبنا الى داعي الهدى وتنبينا على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطلاب الهدى جنان من الفردوس ذات زخارف
قال الماوردي : ولئن كانت هذه الهتوف اخبار آحاد عن لا يرى شخصه ولا يحج
قوله فخروجه عن العادة نذير وتأثيره في النفوس بشير وقد قبلها السامعون وقبول
الاخبار يؤكده صحتها ويؤيد حجتها (فان قيل) ان كانت هتوف الجن من دلائل
النبوة جاز ان تكون دليلا على صحة الكهانة فمنه جوابان (احدهما) ان دلائل النبوة
غيرها وانما هي من البشائر بها وفرق بين الدلالة والبشارة اخبارا والثاني ان الكهانة عن
مغيب والبشارة عن معين فالعيان معلوم والغائب موهوم اه كلام الماوردي

﴿ مزاعمهم في اوصافهم ومن قتلوه ﴾

يقولون من الجن جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الانسان واسمه « شق »
وانه كثيرا ما يعرض للرجل المسافر اذا كان وحده فرجا اهلكه فرجا اهلكه فسرنا
وقتلا (قالوا) فمن ذلك حديث علقمة ابن صفوان بن أمية بن حرب الكوفي جد مروان
ابن الحكم في الجاهلية خرج وهو يريد مالا له بمكة وهو على حمير وعليه ازار ورداء
ومعه مفرقة في ليلة اضمحائية حتى انتهى الى موضع يقال له حائط جرمان فاذا هو بشق له
يد ورجل وعين معه سيف وهو يقول

علقم ابي مقتول وان لحلي ما كوال

اضربهم بالذهلول^(١) ضرب غلام شملول
رحب الذراع بهلول

فقال — علقمة

ياشقى هامالي ولك ، اعمد عني منصلك
تقتل من لا يقتلك

قال شق

عنيت لك عنيت لك ، كيا ابج مقتلك
فاصبر لما قد حم لك^(٢)

فضرب كل واحد منهما صاحبه فخراميتين . فمن قتلت الجن علقمة ابن صفوان
هذا وحرب بن امية قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر ، وليس قرب قبر حرب قبر

(قالوا) ومن الدليل ان هذين البيتين من اشعار الجن ان احداً لا يستطيع ان
يشدهما ثلاث مرات متصلة لا يتنعق فيها وهو يستطيع ان ينشد اثقل شعر في الارض
واشقه عشر مرات ولا يتنعق

(قالوا) وقتلت مرداس بن ابي عامر ابا عباس بن مرداس — وقتلت الغريز
خنقا بعد ان غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه — وقتلت الجن سعد بن عبادة بن ديلم
وسمعوها الهاتف يقول

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين فلم نخط فواده
من استهوه^(٣) ومنهم خرافة *

(قالوا) استهوه سنان بن ابي حارثة ليستفجلوه فمات فيهم واستهوه طالب بن ابي
طالب فلم يوجد له اثر الى يومنا هذا — واستهوه عمرو بن عدي النخعي الملك الذي يقال
فيه شب عمرو عن الطوق ثم ردوه على جذيمة الابرش بعد سنين — واستهوه عمارة
ابن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش

(١) الدهلول بالضم الفرس الجواد ولعل المراد به هنا السيف (٢) اي قضى (٣) في
القاموس : استهوه الشياطين ذهبت بهواه وعقله او استهاتته وحيرته او زينت له هواه

ويروون عن عبد الله بن قتادة يرفعه قال : خرافة رجل من عذرة استبهوته الشياطين ورووا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل المفقود الذي استبهوته الجن ما كان طعامهم قال : الروث : قال فما كان ثيابهم قال البول

﴿ توصيفهم رجل الغول وعين الشيطان ﴾

العاملة تزعم ان الغول يتصور في احسن الصورة الا انه لا بد ان تكون رجلها رجل حمار ، وخبروا عن الخليل بن احمد ان اعرابيا انشده وحافر البئر في ساق خدجة ^(١) ، وجفن عين خلاف الانس في الطول وذكروا ان العاملة تزعم ان شق عين الشيطان بالطول : قال الجاحظ : وما اظنهم اخذوا هذين المعنيين الا عن الأعراب

﴿ مزاعمهم في ارض وبار وبلاد الحوش ﴾ ^(٢)

تزعم الاعراب ان الله تعالى حين اهلك الامة التي كانت تسمى وبار كما اهلك طمسا وجديا وعملاقا وثمودا وعادا ان الجن سكنت في منازلهم وحمتها من كل من ارادها وانها اخصب بلاد الله واكثرها شجرا واطيبها ثمرا واكثرها حبا وعبا واكثرها نخلا وموزا فان دنا انسان من تلك البلاد متممدا او غالطا حثوا في وجهه التراب فان ابي الرجوع خبلوه وربما قتلوه

(قال الجاحظ) والموضع نفسه باطل فان قيل لم دلونا على جبهته واوقفونا على حده واخلاكم ذم زعموا ان من اراده التي على قلبه الصرفة حتى كانوا اصحاب موسى في التيه وقال الشاعر وداع دعا والليل مرخ سدوله زجاء القرى يامسلم بن حمار دعا جعللا لا يهتدي به لمقبله من التوم حتى يهتدي لو بار فهذا الشاعر الاعرابي جعل ارض وبار مثالا في الضلال ، والاعراب يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجحدونه بالدو ^(٣) والصمان ^(٤) والدهناء ^(٥) ورمل بربين ^(٦) وما

(١) خدجة اي مملثة (٢) بضم الحاء المهملة في القاموس : الحوش بلاد الجن او فحول الجن (٣) الدو — والدوية — والدواية ويخفف الفلاة ودوي تدوية اخذ في الدو (٤) الصمان كل ارض صلبة ذات شجيرة الى جنب رمل وموضع بعالج (٥) الدهناء الفلاة وموضع لتيم بنجد (٦) ويقال اربين قال في القاموس : رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .

أكثر ما يذكرون ارض وبار في الشعر على معنى هذا الشاعر (قلوا) فليس اليوم سيئة تلك البلاد الا الجن والابل الحوشية والحوش من الابل عندهم هي التي قد ضربت فيها نخول ابل الجن فالحوشية من نسل ابل الجن والعبدية والمهرية والعجدية والعمانية قد ضربت فيها الحوش وقال روثبة

حوت رجال من بلاد الحوش

وقال ابن هريرة

كأنني على حوشية او نعام لها نسب في الطير وهو ظليم
وانما سموا صاحبة يزيد بن الطثيرة حوشية على هذا المعنى ، وقال بعض اصحاب
التفسير في قوله تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا » ان جماعة من العرب كانوا اذا « اروا في تيه من الارض وتوسطوا بلاد الحوش
خافوا عبث الجنان والعالى والغيلان والشیاطين فيقوم احدهم فيرفع صوته انا عائذون
بسيد هذا الوادي فلا يؤذيهم أحد وتصير لهم بذلك سفارة

﴿ مزاعمهم في الصرع ﴾

يزعمون ان الجنون اذا صرعه الجنبة وان الجنونة اذا صرعا الجنبي ان ذلك انما هو على
طريق العشق والهوى وشهوة النكاح ، وان الشيطان بعشق المرأة منا — وان نفاره اليها
من طريق الحبب بها اشد نايها من حوى ايام — وان عين الجنان اشد من عين الانسان
﴿ مزاعمهم في الطاعون ﴾^(١)

قال الجاحظ : العرب تزعم ان الطاعون طعن من الشيطان ، وتسمي الطاعون رماح
الجن ، قال الاسدي للحرث الغساني ملك غسان

لعمرك ما خشيت على ابني رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على ابني رماح الجن او اياك حار

يقول لم اكن اخاف على ابني مع منعه وصراجه ان تقتله الاندال ومن يرتبط
العبير دون الفرس ولكنني انما كنت اخافك عليه فتكون انت الذي تعانه او يعانه
طاعون الشام وقال العماني يذكر دولة بني العباس

(١) اصل الطاعون الطمن والقننل بالرماح ثم اطلق على المرض العام والوباء الذي
يكثرفيه الموتان .

قد دفع الله رماح الجن واذهب العذاب والتعذيب
وقال زيد بن جندب الابرار :

ولولا رماح الجن ما كان هزمهم رماح الاعادي من فصيح واعجم
ذهب الى قول ابي دؤاد :

سلط الموت والمنون عليهم فلم في صدا المقابر هام^(١)

يعني الطاعون الذي اصاب ابادا ، وروي ان عمرو بن العاصي قام في الناس سيفه
طاعون عمواس فقال : ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخز من الشيطان ففروا منه
في هذه الشعاب : وبلغ ذلك ابن جبل فانكر عليه

﴿ ما يزعمونه في تمثيلهم وتصويرهم ﴾

قال الجاحظ : تزعم العامة « ان الله تعالى قد ملك الجن والشياطين والعمار والغيلان
ان يتحولوا في اي صورة شاؤوا الا الغول فانها تقول في جميع صورة المرأة ولباسها الا
رجليها فلا بد ان يكونا رجلي حمار »

وانما قاسوا تصور الجن على تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية ابن خليفة
الكاهن — وعلى تصور الملائكة الذين اتوا مريم وابراهيم ولوطا — وداد سيفه صورة
المؤمنين — وعلى ما جاء في الاثر من تصور ابليس في صورة سرافة بن مالك — وعلى
تصوره في صورة الشيخ الفجدي

(قالوا) فاذا استقام ان تختار صورهم واختلاط ابدانهم وتنفق عقولهم ونياتهم
واستطاعتهم جاز ايضا ان يكون ابليس لعنة الله عليه والشيطان والغول ان يتبدلوا في
الصور من غير ان يتبدلوا في العقل والبيان والاستطاعة اه

ونقل الحافظ احمد ابن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن
الريبع قال سمعت الشافعي يقول : من زعم انه يرى الجن بطلنا شهادتنا لا ان يكون نبيا اه

(١) الهامة اسم طائر كانوا يشاءون بهاوهم من طير الليل وقد قيل انها البومة وكانت
الاعراب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بشاره تصير هامة فتقول اسقوني فاذا ادرك
بشاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت او روحه تصير هامة فتطير ويسمونه
الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه (اه نهاية)

(قال ابن حجر) وهذا محمول على من بدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها واما من ادعى انه يرى شيئاً منهم بعد ان يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدر فيه وقد تواردت الاخبار بظهورهم في الصور ، (قال) واختلف اهل الكلام في ذلك فقليل هو تخييل فقط ولا ينتقل احد عن صورته الاصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل يضرب من الفعل اذا فعله انتقل كالسحر (اي السحبة) (قال) وهذا قد يرجع الى الاول اهـ وسأني تحقيق مثلهم في اول مباحث الخاتمة

﴿ رأيهم في قرناء الشعراء الفحول ﴾

قال الجاحظ : يزعمون ان مع كل نخل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر ويقولون اسم شيطان الخبل^(١) عمرو واسم شيطان الاعشى مسجل^(٢) وكذلك ايضاً اسم شيطان الفرزدق عمرو وقد ذكر الاعشى مسجلاً حين هجاء جهنم فقال :

دعوت خليلي مسجلاً ودعوا له بهجته يدعى للهجين المذم
وذكره الاعشى فقال :

حباني اخي الجنني نفسي فداؤه بائع جيش العشيات مرحم
وقال اعشى سليم :

وما كان جنني الفرزدق اسوة وما كن فيهم مثل نخل الخبل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسجل
وقال الفرزدق في مدح اسد بن عبد الله :

لشاعر ابا الاشبال مدحتنا من كان بالغور او طودي خراسانا
كأنها الذهب العقبات حبرها لسان اشعر خلق الله شيطاناً
وقال

فلو كنت عندي يوم فراء عذرتني بيوم دهنتي جنه وخبائله
فمن اجل هذا البيت ومن اجل قول الآخر
اذا مازع جارية^(٣) فلاقي خيال الله من انس وجن
زعموا ان الخابل الناس . ولما قال بشار بن برد

(١) يزنه اسم مفعول (٢) كمنبر (٣) اي اجتنبها

دعاني شقنقن الى خلف بكرة فقلت اتركني فانقرء احمد
اي احمد لي في الشعر من ان يكون لي عليه من معين فقال اعشى سليم يرد عليه
اذا الف الجنى فرداً مشفأ فقولوا لخنزير الجزيرة ابشر
فنجزع بشار عند ذلك جزعاً شديداً لانه كان يعلم مع تغزله ان وجهه وجه فرد وكان
اول ما عرف من جزعه من ذكر القرد الذي رأوا منه حتى انشد قول حماد عجرد
ويا اقبح من فرد اذا ما عمي القرد
وفي ان مع كل شاعر شيطاناً يقال معه قول ابي النجم
اني وكل شاعر من البشر شيطانه انى وشيطاني ذكر
وقال آخر
اني وان كنت صغير السن وكان في العدين نبوءة عني
فان شيطاني كبير الجن

واما قول عمرو بن كلثوم
وقد هزت كلاب الجن منا وشذبنا قنادة من يلينا
فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء . ومما دل على انهم يقولون ان مع كل
شاعر شيطاناً قول شاعرهم

اذا ما ترعرع فينا الغلا م فليس يقال له من هو
اذا لم يسد قبل شد الازا ر فذلك فينا الذي لاهوه
ولي صاحب من بني الشيصبا ن فطيراً اتول وطوراً هوه
وشيصبان وشقنقن رئيسان ومن آباء القبائل في زعمهم وقد ذكرهما ابو النجم
لا في شقنقن وشيصبان

﴿ خيالهم في جن الشام والهند ﴾

قال الجاحظ : واصحاب الرقي والاختذ والعزائم والسحر والشعوذة يزعمون ان العدد
والقوة في الجن والشياطين لنزلة الشام والهند وان عظيم شياطين الهند يقال له (سكو برك)
وعظيم شياطين الشام يقال له « دركاراب » وقد ذكرهما ابو اسحق في هجائه محمد
ابن بشير حين ادعى هذه الصناعة فقال

قد لعمرى جمعت من اصعياب ثم من شعر آدم والخراب
وقد روت بالطباق والهيكل والدعائم من كل باب
وعلمت الاسماء كي ما تلاقي زحلا والمربخ فوق السحاب
واستثرت الارواح بالبحر بأتين اصبح الصبح بعد المصاب
جامعا من لطائف الدحميا ت كجوسا نعتها في كتاب
ثم احسنت متقن الكرويا ت وفعل الناريين والنجاب
ثم لم تفك السماية والحد مة والاحضاه بالطلاب
بالخواتيم والمناهل والسعي بسكويرك ودركاراب

﴿نوههم ملامح الجن في الانس﴾

قال القعقاع بن معبد بن زرارة في ابنه عوف بن القعقاع : والله لما ارى في عوف
من شمائل الجن اكثر مما ارى فيه من شمائل الانس : وقال يعجب بن ايوب :
اخو قفرات حالف الجن وانتقى من الانس حتى قد تقففت وسائله
له نسب الانسي يعرف نجله وللجن منه خلقه وشمائله
وقال الآخر :

وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربه الفقار البساس
فليس بجني فيعرف نجله ولا هو انس تحتويه المجالس
يظل ولا يدي لشيء نهاره واكنه بنتاع^(١) والليل دامس

﴿قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان﴾

اشد اعرابي :

فما يعجب الجنان من عديمهم وفي الاسد افراس لم ونجائب
انسج يربوطا وتلجم قنفذا لقد اعوزتهم ما علمت المراكب
فان كانت الجنان جنت فبالحرى ولا ذنب للاقدار والله غالب
وما الناس الا خادع ومخدع وصاحب اسباب وآخر كاذب

وقال دعلج بن الحكم

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الالهة يصرع
وانشد عبد الرحمن بن منصور الاسدي
جنونك مجنون ولست بواجد
طبيباً يداوي من جنون جنون
وانشد

أتوفي بمجنون يسيل لعابه وما صاحبي الا المصيح المسلم
وقال ابن ميادة

فلما اتاني ما تقول محارب تغت شياطين وحن جنونها
وحكت لها مما اقول قصائدا تراوت بها صهب المهاري وجونها
وقال في التمثيل

ان شرخ الشباب^(١) والشعر الاسود د مالم يعاض كانت جنونا
وقال الآخر

قالت عهدتك مجنونا فقات لها ان الشباب جنون بروءه الكبر
وما احسن ما قال الشاعر

جادت بها عند الغداة بينه كلتا يدي عمرو والغداة بين
ما ان يوجد بثلاثها في مثله الا كريم الخيم^(٢) او مجنون

وقال الجمعجي

ولو انني لم اتل منكم معاقبة الا الشنان بذات الموت مطعون
اولا خطبت فاني قد هممت به بالسيف ان خطيب السيف مجنون
وانشد

هم احموا حي الرقي بضرب بولف بين اشتات المنون
فككب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون

❖ ما يحكونه من نيران السعالي والجن ❖

انشد ابو زيد لسهم بن الحارث

ونار قد حضأت بعيد هده بدار لا اريد بها مقامها

سوى تحليل راحة وعين كالتها بخافة ان تناما
اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عمواظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم تحسد الانس الطعاما
قال الجاحظ : وهذا غلط وليس من هذا الباب بل الذي يقع ههنا قول ابي المطرب
عبيد بن ايوب

فله در الغول اي رقيقة لصاحب قفر خائف مشفر
ارت^(١) بلعن بعدلخن واوقدت حوالتي نيران تبوخ^(٢) وترهر

﴿ فلسفة ما ترجمه الاعراب من عزيف الجنان وتقول الغيلان ﴾

قال الجاحظ رحمه الله : كان ابواسحاق يقول في الذي تذكر الاعراب من عزيف
الجنان وتقول الغيلان اصل هذا الامر وابتدأوه ان القوم لما تولوا ببلاد الوحش عمت
فيهم الوحشة ، ومن اتفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء ، والبعد من الانس اسنوحش
ولاسيما مع قلة الاشتغال والمذاكرين والوحدة ، لا تقطع ايامهم الا بالمتى او بالتفكير ،
والفكر ربما كان من اسباب الوسوسة وقد ابتلى بذلك غير حاسب كابي ياسر ومثنى
ولد الفناير (قال) وخبرني الاعمش انه فكر في مسألة فأنكر اهله عقله حتى جموه وداووه ،
وقد عرض ذلك لكثير من الهند واذا استوحش الانسان مثل له النبي . الصغير في صورة
الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتفضت اخلاطه فبرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ويتوهم
على الشيء . الصغير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناسدوه
واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايمانا وثقا عليه الثاني^(١) وربى به الطفل فصار احدم
حين يتوسط الفياقي وتشتل عليه الغيطان في الليالي الختاندس ، فعند اول وحشة او
فزعاة وعند صباح يوم ومجاوبة صدا وقد رأى كل بأمل وتوهم كل زور وربما كان في
الجنس اصل الطبيعة نقلا كذابا وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على
حسب هذه الصفة فنند ذلك بقول رأيت الغيلان وكنت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى
ان يقول قتلته ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول رافقتها ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول تزوجتها
قال عبيد بن ايوب

قلله در الغول اي رقيقة لصاحب قفر خائف متنفر

وقال

اهذار فيق الغول والدثب والذي يهيم بربات الحجال الهواكل

وقال آخر

اخو قفرات حالف الجن وانثني من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الانسي يعرف بحله وللجن منه خلقه وثمانله

ومما زادهم في هذا الباب واغراهم به ومدّ لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الا اعرابا مثلهم والا غيبا لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط — واما ان يلقوا رواية شعر او صاحب خبر فالرواية عندهم كلما كان الاعرابي اكذب في شعره كان اطرف عندهم وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رواية الغول او قتلها او مرافقتها او تزويجها ، وآخر يزعم انه رافق في مغارة فمرا فكان يطاعمه ويؤاكله فمن هؤلاء خاصة القتال الكلابي فانه الذي يقول

ايبرل مروان الامير رسالة لآتيه اني اذا لمضلل
وماني عصيان ولا بعد منهل ولكني من خوف مروان او جل
وفي ساحة العتقاء او في عمابة او الاود^(١) مامن رهبة الموت موئل
ولي صاحب في الغار هذك صاحباً هو الجوث^(٢) الا انه لا يعلل
اذا ما التقينا كان جل حديثنا صماتنا وطرف كالمعايل^(٣) اكحل
تضفت الأروى^(٤) لنا بطعامنا كلانا له منها نصيب وناكل
فانغلبه في صنعة الزاد انني اميط الاذى عنه ولا بتأمل
وكانت لنا طب^(٥) بارض مضلة شريعتنا لايه من جاء اول
كلانا عدو لو ير في عدوه محز او كل في العداوة يحمل
وانشد الاصمعي

(١) الاود بالضم موضع بالبادية (٢) اي الاسود (٣) جمع معبلة بكسر فسكون وهو النصل العربي الطويل (٤) بضم الهمزة انثي الوعول (٥) بالكسر اي عادة وشان

فللثنا معاجرين فخرس الثاني^(١) بشار بني من فضلي واشار به
ذكر سبعا ورجلا قد توافقا فصار كل واحد منهما يدع فضلا من سوره ليشرب
صاحبه ، والثاني الفساد ، وخبر ان كل واحد منهما يخرس من صاحبه
فلما من جميع ما ذكرناه عنهم فغا يخبرون عنه من جهة العائنة والتحقيق وانما المثل في
هذا مثل قوله

قد كان شيطانك من خطاياها وكان شيطاني من طلائها

حينما قلنا اتركنا ألوى بها

والانسان يجمع في اذنه كالديوي وقال الشاعر

دوسه الفياض رابه فكأنه اميم^(٢) وساري الليل للضوء يعود

يعود اي يضجر ، وربما قال الغلام لمولاه دعوتني فيقول لا وانما اعترى ساعده ذلك
لمرض لانه سمع صوتا

ومن هذا الباب قول تابط شرا او قول القائل في كلمة له

بظل بموامة ويمسي بفقرة جبشا^(٣) وهروري ظهور المهالك

ويسبق وفد الريح من حيث ينبغي بمخرق من شدة المتدارك

اذا خاط عينه كرى النوم لم يزل له كاني من قلب شجاعت فانتك

ويمعمل عينه ريشة قلبه الى صلة من حد اخضر باتك

اذا هزه في عظم قررت تذلت نواجذ افواه المناسيا الضواحك

يرى الانس وحشي الفلاة ويهشدي بحيث احدثت ام النجوم الشوايك

(قال الجاحظ) : ويدل على ما قال ابواسحق من نزولهم في بلاد الوحش وبين الحشرات

والسباع مارواه لنا ابوسهر عن اعرابي من بني تميم نزل ناحية الشام فكان لا يعدمه في كل ليلة

ان يعضه او بعض ولده او بعض حاشيته سبع من السباع او دابة من دواب الارض فقال

تعاورني دين وذل وغربة ومزق جلدي ناب سبع ومغلب

وفي الارض احناش وسبع وحارب ونحن اسارى وسطها تنقلب

ثم عد في قصيدته ما ينفذ عن الثلاثين صنفا ما بين حيوان وحشرات

« يتبع » جمال الدين القاسمي

(١) كالثرى الافساد وسيذكره (٢) الاميمة كجينة الحجارة تشدخ بها الروثوس

(٣) المجيش كأمير الثقي والناحية